

## فن القصة في الأدب المصري الحديث

[تمة ما نشر في العدد الماضي]

للأستاذ هلال أحمد شتا

وبلاحظ المتبع لتاريخ القصة المصرية أن ثلاثة من كتابها الأفاضل قد تنحروا عن الجهاد في سبيلها أو كادوا ، وبقى واحد فرد يحاول ما يستطيعه الواحد الفرد . . . فلقد أقبل هيكل على ميدان آخر يشحذ له قلمه وحسه ، هو ميدان الصحافة والبحث العلمي والديني والسياسة ، وأنهمك أبو حديد في عمله التعليمي ودراساته التاريخية ، وذهب يعمور مذاهب أخرى في الدراسة والأدب . . . ثم بقى المازني بعد ذلك يسير في طريقه سيراً هادئاً ، ويخص القصة ببعض عنايته ، بقدم ما تنحت أعماله الصحفية ، وما أفسحت لفنه من مجال قصير .

ولقد كان هذا مما أوقف القصة المصرية العربية الناشئة موقفاً نشفق منه عليها ، وما زالت في عهد الصبا تنشد الرعاية والمنايا ؛ ولكن فريقاً آخر من الشباب قد أقبل بمد لها يداً مباركة نرجو أن تدفمها إلى عهد الشباب قوية سريعة الخطوات ومن بين هذا الفريق ثلاثة نلح فيهم استمداداً كثيراً ، وفناً عزيزاً ، وهم : محمود البدوي ، وشوكت التوني ، وطاهر لاشين

فمحمود البدوي ، الذي عرفناه مترجماً للقصة الروسية القصيرة على صفحات الرسالة القراء ، قد آنس في نفسه قدرة على الكتابة ألهمت شغفه وشحذت عزيمته ، فإذا هو يدفع إلى ميدان القصة كتابيه « الرحيل » و « رجل »

والذي يعرف البدوي في هدوئه وصمته ، وبعده عن مجالات الأدباء والكتاب ، قد يتولى عليه حجب ، حين يرى اهتمام الكتاب بأمر كتابيه وتهافتهم على تقديمها ومحبها . . . ولكن الذي يعرف البدوي من ثنايا سطوره ، لا يرى عناه كبيراً في أن يعرف الدافع الشريف الذي حمل هؤلاء الكتاب على العناية بفنه وأدبه

وقد تلمذ البدوي على المدرستين الروسية والإنجليزية ، فكان مزاجاً منهما معاً ، ثم أضاف إلى ذلك شخصيته التي استقل بها ، فكان قصصياً موقفاً . وأميز صفاته أنه مخلص لفنه إخلاصاً شديداً حتى ليكاد يعجز عن أن يزاول سواه ، لأنه استغرق كل تفكيره واستبد بجميع جهوده ، وسيكون لنا منه من يسد فراغاً عزيزاً وشوكت التوني قصصى موهوب ، و كاتب قادر ، غير أنه كاد يسيء إلى فنه إساءة بالغة ، حين حسمت عن الكتابة صمتاً غير محمود ، متفرغاً لدراساته القانونية وقضاياه . . . ولو لم يضمه — منذ قريب — نشاط أدبي نعرفه ، لفقد عالم القصة أسفاً أسفاً شديداً ، لأنه يمرن فيه ما يدفعه إلى التثبث به . . . وقد يحسو آثار صمته الطويل أنه أقبل اليوم قويا بدراساته وميله بمد انقطاع عن الفن الذي يحبه ويقدمه . . . وسوف لانفكر له — بعد ذلك — صمتاً أو تحولاً . لأن الفن الذي فقد رجاله أو كاد ، في حاجة شديدة إلى الشباب يشد أزره

وطاهر لاشين قصصى مصرى بديع التكوين ، قد بلغ بفنه وأدبه منزلة جليسة ، وجهوده في سبيل القصة المصرية كبير ، وأسلوبه العربي سليم أنيق ، نقي البيان لا يحجب الاسفاف ، وتأمل فيه خيراً كثيراً . . . ونشكر له ما أسدى . . . وما سوف يسدى إن شاء الله

\*\*\*

أولئك وهؤلاء المحسنون إلى القصة المصرية إحساناً محموداً الجديرون بالذكر والشكر والاعتراف بالجميل . . . ولكن طائفة كبيرة ، غير محدودة ولا محصورة ، قد أقبلت منذ سنوات ترمي القصة المصرية الرمية بالإساءة الرذولة ، وتفتح فيها فتحةً قديراً على أن يهلكها ويحطمها تحطماً . . .

وهؤلاء الذين يتخفون من كتابة القصة تجارة ورزقاً ، ويسوقون إلى الميدان كل يوم عملاً جديداً ، قد فقد تاجهم كل فن أو طرافة أو توفيق ، ولكنه لم يفقد القراء أو الضالين من المتأدين ، وهذه هي الإساءة التي تؤلنا ألكاً صراً وتحز في صدورنا حزاً موجعاً . . .

نم . . . فقد استطاع بعض هذا النفر ، أن يجعل من تاجه المشوش مدرسة يسير تلاميذها على طريقته المتوية التي لا تؤدى

أو يتكون فيها من عواطف .. وكل ما يجول بأذهانهم من خواطر ،  
أو يحتدم في صدورهم من رغبات

وثانها : أن يكون على حظ من الثقافة موفور ، واسع  
الاطلاع مجرباً ، قد لس يديه كثير من الحقائق ، وأوغل بنفسه  
في جوانب الحياة وحواشها

ورايها : أن يكون مثنبه الحواس بقطاً ، مغنياً ليله الفن ،  
سائراً في ذلك على نهج قويم ، لأن الميل الطبيعي لا يورق ويؤث  
ثماره بغير صرمان وتنمية ، والفن الجميل يقوم على عمادين من  
الدراسة والميل ، ولا يقوم على واحد منهما ..

وخامسها : أن يتميز بشخصية مستقلة ، وأن يكون ذا خيال  
واسع لا يضيق أمام قله وبيانه ، وما ينشده من بلوغ إلى بعض  
الحقائق ..



والقصة التي يكتبها كاتبها في أسلوب عربي مبين ، والتي  
تحمل إلى قارئها صوراً صادقة - طبيعية ونفسية - والتي تترجم  
دقائق الحياة وبساطتها فترفع للذهن قطعة من صميم الوجود ،  
والتي يفيض من بين سطورها جمال يهز مشاعر عشاق الجمال ،  
والتي تنتصر فيها حقائق على حقائق ، هي القصة الكاملة التي  
نريدها . والتي نرجو أن يوفق إلى إخراجها منشئو الجيل الجديد ..



وبعد - فقد بلغت بحمد الله نهاية البحث ، بعد أن تراقصت  
أمام عيني الخواطر والأفكار ، وأرجو أن أكون قد ذهبت فيما قلت  
مذهباً حقاً ، لا يتخاصم العرف الأدبي الذي كسبه الذوق الحديث  
من بلاغة أبناء العرب وترانيم الفكري ، ومن دراسات جديدة  
وفق فيها أبناء العرب توفيقاً عظيماً ..

وهذا تاريخ موجز للقصة المصرية العربية ، وما أثر فيها  
فأحسن إليها أو أساء إلى يومنا هذا .. فأما مستقبلها فأخشى أن  
ينهب بها إلى موضع لا يرضاه المصريون أو الشرفيون . وأرجو  
- من الأعماق - أن تجد القصة من رفقها وينهض بها ، وهو  
أمر ليس باليسير ، وإنما يحتاج رجالاً أشداء طامنين مخلصين ..  
ولنا - والحمد لله - قراء من الرجال ..

سهول أحمد ستا

بكرتيرية مجلس البوع

إلى فلاح ، فأفسد بذلك الذوق الأدبي ونال منه ، وألحق بالفن  
خسراً ثانياً

والذي يقرأ اليوم هذه القصص التجارية التي محفل بها  
المجلات والكتب ، ناشداً منها تسلياً أو اتلافاً للوقت ، لا شك  
يخرج من قراءته وقد خسر وقتاً حقيقاً بالأا ييمثر ويصت به ،  
ويتأثر - بعد ذلك - بما قرأ تأثراً قد ينال من تفكيره ، وقله ،  
وذوقه جميعاً .

ولسنا نقصد بالقصة التجارية القصة المترجمة وحسب ، بل  
إننا نقصد الترجمة والموضوع على السواء ، لا بل ونعني الموضوع  
باهتمام خاص .. فلقد سار كتابها اليوم على طريق لا ندرى إلى  
أية هاوية تصل بهم وبقرائهم ، حين أدخلوا في قصصهم نوعاً من  
الأسلوب نستطيع أن نسميه « أدبا خليعاً » ، وهو مزاج من  
العامية الرخوة ، والعربية المهذبة ، والفرنسية التي يتحدث بها  
خليعات النساء

هذه هي الخنة التي تهدد اليوم فن القصة في مصر ، وأعترف  
أني طاجز عن أن أصف لها دواء ، فلا أذل إذن من أن أدعو  
الأدباء والكتاب إلى أن يملنوا عليها حرباً عواناً تقتلها أو تخرجها  
عن ميدان الأدب خاسرة ...



ولا يمنعني هذا من أن أضع أمام أعين الشباب مثلاً للقصصى  
كيف يكون ، عسى أن أبلغ بهذا الذي أقول أملاً طاملاً نشدته  
وسميت اليه ، وهو أن يقبل الشباب على ناستأهل العناية ،  
وأن يمرض عما يصل بدوقه الفن والأدب إلى هاوية ليس لها  
من قرار ..

وأعتقد أن القصصى يجب أن يكون جامعاً لجوانب خمسة ،  
غير فاقده منها شيئاً

وأول هذه الجوانب : أن يكون عربي اللفظ والأسلوب ،  
أديباً قوى البيان مشحود القلم واللسان ، وأن يكون حريصاً على  
عربيته متمزاً بها عاشقاً لها أميناً عليها

وثانها : أن يكون فناناً بطبعه موهوباً ، قادراً على تصوير  
كل ما يحيط به وبأبطال قصصه من أجواء الطبيعة ومشاهدها  
وكل ما يضر نفوسهم من شهور ، أو ينتابها من أحاسيس ،